



عجبًا لأمر المؤمن!! إن أمره له كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن..
سوريا في محبة عظيمة، ومنحة كذلك من الله عظيمة.

كنت أحدث نفسي عن هذا الشعب الذي أخيف في الله وُهُجِّر صالحوه وجُهَّلَ وضُلِّلَ وعاش تحت حكم البعث والنصرية
عقوداً طويلاً كيف سيرجع إلى دينه؟

وكلت كذلك مع هبوب الثورات العربية متحيراً هل ستأخذ سوريا نصيبها منها؟
أشياء تتردد في صدري، وأكره البوح بها.
ثم أذن الله بما شاء.

وانطلقت الثورة، وأهريقت الدماء وصودرت الحريات، فقلت: من لي بهؤلاء يعلمهم كيف يموتون في سبيل الله، من لي
بهؤلاء يبصرون بأمر دينهم، من لي ومن لي؟ ولكن الله - عز وجل - إذا أراد شيئاً هيء أسبابه، وإذا شاء صير المحبة منحة..
رأيت الناس يخرجون من المساجد وينطلقون منها وهم يرددون كلمة التوحيد، كلمتهم الأولى التي رفعوها: لا إله إلا الله،
وهي كذلك الأخيرة التي قالوها وهم يلفظون أنفاسهم الأخيرة.

رأيت الشباب حديثي الأسنان وهم يستقبلون الموت بصدر رحبة، ويتسابقون إلى الشهادة في سبيل الله، رأيتهم صرعى
والسبابة تشير إلى معبودهم ومحبوبهم.

رأيت الشباب يلقن بعضهم بعضاً كلمة التوحيد.

رأيتهم وهم يقرؤون على موتاهم يس.

رأيتهم وهم يزفون قتلاهم: إلى جنات الخلد إلى جنات الخلد..

لم أملك دمعتي فسقطت من عيني حارة - كحرارة الحدث - على شعب يتمرد على سجانه، ويثور على قاتله.
حزنت وفرحت في آن واحد، حزنت لموتهم، بآلة حرب بُنيت بأموال الشعب لكي تحارب اليهود، لا لقتل أبناءهم، وفرحت

لتساميهم وتفانيهم وتطلعهم إلى ما عند الله.

ما أسرع ما رجعت يا سوريا إلى الله.

ما أسرع ما عطفت إليه وفئت إلى حماة، عودي بالله عليك فعودك إلى الله أحمد.

كم في المحنـة من منحةـة، لو مكثـت أعددـ المنـجـ على بلـاد الشـامـ فيـ المـحـنـةـ التيـ حـصـلـتـ لـطـالـ، أـعـظـمـ ذـلـكـ – بـعـدـ العـوـدـةـ إـلـىـ اللـهـ – أمرـانـ:

الأول: اتخاذ الشهداء من هذه الأمة العظيمة، وإحياء معنى خلت منه معاجمها رحـاً من الـدـهـرـ طـوـيـلاـ.

من خرج ثـارـاـ لـكرـامـتـهـ وـنـصـرـةـ لـأـخـيـهـ الـمـسـلـمـ وجـارـهـ الـقـرـيبـ وـالـبعـيدـ وـغـضـبـاـ لـلـحـرـائـرـ الـمـسـجـونـاتـ وـطـلـبـاـ لـمـظـلـمـتـهـ فـلـقـيـ حـتـفـهـ فـهـوـ شـهـيدـ، هـذـاـ وـالـلـهـ الـذـيـ نـعـلـمـ وـالـذـيـ أـخـبـرـنـاـ بـهـ رـسـوـلـنـاـ الـكـرـيمـ – صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ – لـمـاـ قـالـ: ((مـنـ قـتـلـ دـوـنـ مـاـلـهـ فـهـوـ شـهـيدـ، وـمـنـ قـتـلـ دـوـنـ دـمـهـ فـهـوـ شـهـيدـ، وـمـنـ قـتـلـ دـوـنـ أـهـلـهـ فـهـوـ شـهـيدـ)).

هـكـذـاـ فـيـ حـدـيـثـ اـبـنـ عـبـاسـ – رـضـيـ اللـهـ عـنـهـاـ –، وـفـيـ حـدـيـثـ سـعـيـدـ بـنـ زـيـدـ – رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ –: ((وـمـنـ قـتـلـ دـوـنـ مـظـلـمـتـهـ فـهـوـ شـهـيدـ)).

مـنـ مـنـكـ يـأـهـلـ الشـامـ لـمـ يـظـلـمـهـ هـذـاـ النـظـامـ الـبـعـثـيـ الـعـلـوـيـ الـفـاجـرـ، مـنـ مـنـكـ لـمـ يـكـتـوـ بـنـارـهـ، وـيـتـقـلـىـ عـلـىـ جـمـرـهـ، لـذـكـرـ أـقـولـ مـطـمـئـنـاـ: قـتـلـاـكـ يـأـهـلـ الشـامـ شـهـداءـ عـنـدـ اللـهـ – بـإـذـنـ اللـهـ –..

وـأـيـ مـنـحـةـ أـعـظـمـ مـنـ أـنـ يـتـقـبـلـ اللـهـ شـهـيدـاـ، لـوـلـاـ هـذـهـ الـمـحـنـةـ مـاـ نـلـتـ هـذـهـ الـمـحـنـةـ، فـلـمـ الـحـزـنـ إـذـنـ؟ـ {ـوـلـاـ تـهـنـواـ وـلـاـ تـحـزـنـواـ وـأـنـتـمـ الـأـعـلـونـ إـنـ كـنـتـ مـؤـمـنـينـ}ـ، مـنـازـلـ بـلـغـتـمـوـهـاـ بـقـلـيلـ مـاـ كـانـ لـكـمـ أـنـ تـبـلـغـوـهـاـ لـوـ لـمـ يـهـيـئـ اللـهـ لـكـمـ أـسـبـابـ الـشـهـادـةـ، فـهـنـيـئـاـ لـكـمـ.

الثـانـيـ: صـنـاعـةـ الـإـنـسـانـ وـتـحـرـيرـهـ مـنـ الـعـبـودـيـةـ وـالـذـلـةـ وـالـهـوـانـ، وـالـعـالـمـ الـعـرـبـيـ عـامـةـ وـبـلـادـ الشـامـ خـاصـةـ مـحـتـاجـ إـلـىـ تـحـرـيرـ الـإـنـسـانـ وـبـنـائـهـ كـيـ يـتـسـنـ لـهـ أـنـ يـصـنـعـ الـمـجـدـ وـيـبـنـيـ الـأـوـطـانـ.

فـالـسـورـيـونـ أـحـرـارـ، وـهـكـذـاـ وـلـدـتـهـمـ أـمـهـاتـهـمـ، وـلـكـنـ النـظـامـ الـعـلـوـيـ الـبـعـثـيـ أـرـادـهـمـ عـبـيـداـ لـهـ، وـالـيـوـمـ قدـ صـحـاـ السـورـيـونـ وـهـاـهـمـ يـسـتعـيـدـوـنـ حـرـيـتـهـمـ.

يـأـهـلـ الشـامـ:

مـنـ أـنـزـلـ عـلـيـكـمـ الـمـحـنـ هوـ الـقـادـرـ عـلـىـ رـفـعـهـاـ، وـمـنـ اـبـتـلـاـكـمـ هوـ الـذـيـ يـعـافـيـكـمـ، وـمـنـ أـسـقـمـكـمـ يـشـفـيـكـمـ، فـعـودـواـ إـلـىـ اللـهـ، وـلـوـنـذـواـ بـحـمـاهـ، وـخـرـواـ لـهـ سـجـداـ، وـتـقـلـبـواـ بـيـنـ يـدـيـهـ، وـأـلـحـواـ بـطـرـقـ بـاـبـهـ، طـهـرـواـ أـنـفـسـكـمـ مـاـ تـرـاـكـمـ عـلـيـهـاـ فـيـ عـهـدـ الـبـعـثـ وـالـنـصـيـرـيـةـ، وـاـغـسـلـوـاـ قـلـوبـكـمـ بـالـمـاءـ وـالـثـلـجـ وـالـبـرـدـ، ثـمـ أـمـلـؤـهـاـ ثـقـةـ بـالـلـهـ، وـرـضـاـ بـقـضـائـهـ، وـاـطـمـئـنـانـاـ إـلـيـهـ، وـتـبـتـلـاـ لـهـ، فـسـنـةـ اللـهـ قـائـمـةـ: {ـإـنـ اللـهـ لـاـ يـغـيـرـ مـاـ يـقـوـمـ حـتـىـ يـغـيـرـوـاـ مـاـ يـأـنـفـسـهـمـ}ـ، فـاـنـصـرـوـاـ اللـهـ أـوـلـاـ وـأـخـيـراـ كـيـ يـنـصـرـكـمـ، {ـإـنـ تـنـصـرـوـاـ اللـهـ يـنـصـرـكـمـ}ـ، {ـإـنـ يـنـصـرـكـمـ اللـهـ فـلـاـ غـالـبـ لـكـمـ}ـ، {ـوـاـسـتـعـيـنـاـ بـالـصـبـرـ وـالـصـلـاـةـ}ـ، {ـإـنـ اللـهـ مـعـ الصـابـرـيـنـ}ـ، {ـيـاـ أـيـهـاـ الـذـيـنـ آـمـنـواـ اـصـبـرـوـاـ وـصـابـرـوـاـ وـرـابـطـوـاـ وـاتـقـوـاـ اللـهـ لـعـلـكـمـ تـفـلـحـونـ}ـ.

أـبـشـرـوـاـ يـأـهـلـ الشـامـ فـقـدـ قـرـبـ رـحـيـلـ الـطـفـيـلـ..

الـنـظـامـ السـورـيـ يـسـتـمـطـرـ غـضـبـ اللـهـ الـجـبارـ، وـسـيـعـلـ نـقـمةـ الـكـبـيرـ الـمـتـعـالـ، وـذـلـكـ لـمـ اـمـتـهـنـ حـرـمـةـ الـمـسـاجـدـ، وـمـنـعـ بـيـوتـ اللـهـ أـنـ يـذـكـرـ فـيـهـاـ اـسـمـهـ، هـذـاـ مـسـجـدـ الصـدـيقـ أـبـيـ بـكـرـ وـقدـ خـرـبـ، وـهـذـاـ جـامـعـ الـعـمـرـيـ تـصـدـحـ مـنـ مـآـنـهـ الـمـوـسـيـقـيـ وـالـأـغـانـيـ الـتـيـ تـمـجـدـ الرـئـيـسـ، وـتـسـبـحـ بـقـدـسـهـ، بـعـدـ أـنـ كـانـ يـجـلـجـلـ مـنـ مـكـبـرـاتـهـ الـأـذـانـ، وـتـمـجـدـ الرـحـيمـ الرـحـمـنـ، وـيـلـكـمـ أـيـهـاـ الـأـسـدـيـوـنـ الـبـعـثـيـوـنـ، هـلـ جـعلـتـ بـشـارـ الـخـاسـرـ نـدـاـ لـلـهـ الـقـادـرـ!!

وـأـبـشـرـ يـأـشـعـيـيـ فـيـ سـورـيـاـ، فـقـدـ أـزـفـتـ نـهـاـيـةـ الـظـلـمـ وـالـطـفـيـلـ، فـالـلـهـ الـقـائلـ: {ـوـمـنـ أـظـلـمـ مـنـ مـنـعـ مـسـاجـدـ اللـهـ أـنـ يـذـكـرـ فـيـهـاـ اـسـمـهـ وـسـعـىـ فـيـ خـرـابـهـ أـوـلـئـكـ مـاـ كـانـ لـهـ أـنـ يـدـخـلـوـهـاـ إـلـاـ خـائـفـيـنـ لـهـمـ فـيـ الدـنـيـاـ خـزـيـ وـلـهـمـ فـيـ الـآـخـرـةـ عـذـابـ عـظـيـمـ}ـ، وـمـنـ

أصدق من الله قيلًا.

المصادر: